Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من الشعرية الفائقة في مشهد الحمى التي أصابتها وهي تحملق في ينبوع الدم المتفجر من صدر أختها وتناجي ظلالها بعد لأي قائلة : " يا للهول . إن تدفق الينبوع ليشتد ، وإن الدم لينتشر من حوله انتشارا ، وإن الحمرة لتصبغ كل شيء من حولي . وإن هذه الظلال لتدنو مني كأنها قد عرفتني كأنها تريد أن تقبلني ! يا للهول ، إن الروع ليملأ قلبي ، وإن الصياح ليتفجر من فمي فيملأ الجو من حولي كما ينفجر الدم من الينبوع فيصبغ الأرض بحمرته " .

ويصل بها الأمر إلى درجة غريبة من التوحد مع تلك الظلال والامتزاج بها فيما يشبه مشارفة الموت ، مما يضعها على مقربة شديدة من حافة الحياة أيضا ، في تلك المنطقة البرزخية الحافلة ، وتصبح البقعة اللونية الصارخة بحمرتها هي نقطة التركيز في بؤرة الشعور بما لها من دلالة ساخنة مثيرة وأليمة . إن توظيف تيار الوعي في هذا المشهد قد دفع بالمؤلف إلى اجترار أعمق ذكرياته الباطنية عن اللون ليضفي منه على المشهد صبغته المروعة المذهلة ، مما يجعل التقنية القصصية المحدثة أداة لاستنفار أقصى طاقة ذاتية لدى المبدع وهو يحضن الواقع الموضوعي لينفذ إلى صميمه ، وبهذا يصبح تيار الوعي أيضا المعادل الفني الناجح لصراخ الشعر الغنائي الحاد ويتحول إلى أداة فعالة لتجسيد لون من ألوان شعرية القص التي لاتكفي في أدائها شعرية اللغة .

٥ - ٢ فاذا عمدنا إلى تلك المنطقة الواصلة بين مستويات اللغة ومستويات القص وهي تنهمر في عملية انصباب شعري حميم أمكن لنا أن ندرك بيسر ودون عناء كثافة شعرية الحياة في أدب طه حسين ورهافته معا ، وسنكتفي بثلاثة أمثلة في هذا المجال من النصف الأخير من " دعاء الكروان " سنجدها على سطح عباراته عندما يصطنع بالحاح أشكال الشرط والتعجب وأساليب الإنشاء في مثل قوله : - " ثم نصبح وإذا الزائرون قد أقبلوا ، وإذا النشاط المبتسم السعيد يملأ الدار جميعا ، وإذا أنا أشارك من حولي في مظاهر ما يجدون من مرح وبهجة ، وأنفرد وحدي بلوعة لا تنقضي وحزن لا تخمد ناره . يالقوة النساء ! لقد آمنت منذ ذلك الوقت بأنها لا حد لها ، يا لمكر النساء ! لقد آمنت منذ ذلك الوقت بأنه لا آخر له ولا قرار ، يا لقدرة النساء على الكيد وبراعتهن في